سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة القاهرة
كليــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الســـرد

في دواوين شعراء المعلقات

رسالة دكتوراه

إعداد

بدر محمد إبراهيم

إشراف

أ. د/ حسين نصار أ. د/ سليمان العطار

٢٠٠٤

B
١٤٣٦١

جامعة القاهرة
كلية الآداب

الدراسات العليا

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب
بتقدير / بمرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٦ / ٥ / ٢٠٠٤
بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنـــــــــــة

	الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١)	أ.د. حسين محمد نشار	أستاذ متفرغ	
(٢)	أ.د. سليمان عبد الواحد الطماوي	أستاذ متفرغ	
(٣)	أ.د. السيد عبد المنعم الجوادي	أستاذ	
(٤)	محمد يونس عبد العال	أستاذ متفرغ	محمد يونس العال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موضوع هذه الدراسة هو السردُ فى دواوين شعراء المعلقات ، والمقصود بالسرد الخطاب الذى يقوم بتقديم حدث أو سلسلة من الأحداث ، أو لنقل الطريقة التى يتم بها تشكيل الحدث ، فالسرد ليس الوقائع أو الأحداث ، وإنما هو إعادة تشكيلها عبر وسيلة سيميوطيقية هى اللغة ، وعلى ذلك فإن بإمكاننا أن نعرف العمل السردى بشكل عام بأنه : "المحاكاة السيميوطيقية لسلسلة من الأحداث المترابطة زمنيًا وعليا بطريقة ذات مغزى ."(١)

وقد استقرت فى النقد العربى المعاصر التفرقة بين دراسة القصة من حيث هى سلسلة من الأحداث الحقيقية أو المتخيلة ، ودراسة السرد من حيث هو الخطاب الشفوى أو المكتوب الذى يعطى هذه القصة شكلها ، لا سيما بعد الحضور اللافت الذى نلاحظه لما قدمته المدرسة البنيوية الفرنسية فى دراسة القص ، خاصة أعمال تودوروف وجينيت .

وكما هو الشأن دائما فى النقد العربى تتعدد المصطلحات التى تستخدم للإشارة إلى الأحداث التى تُقصّ : فهى القصة ، أو الوقائع أو المضمون السردى أو المتن الحكائى ....وتتعدد المصطلحات التى تدل على تشكيل هذه الأحداث : فهى البناء أو المبنى السردى ، أوالخطاب ، أو السرد ، والمصطلح الأخير هو الأكثر شيوعا واستقرارا ، ومن ثم كان المصطلح الذى آثرت استخدامه ، على أن يكون واضحا أن المقصود به هو : **الخطاب الذى يعطى الوقائع شكلا له معنى .**

ولا تنبع أهمية دراسة السرد فى الشعر الجاهلى من البعد الكمى للأجزاء السردية به فحسب ؛ حيث تمثل هذه الأجزاء جانبا كبيرا من النص الجاهلى ، لا يكاد يغيب عن أىّ من قصائده المهمة ، بل إن بعض القصائد يقتصر عليها ، وإنما تنبع هذه الأهمية بشكل أساسى من الغنى الفنى

للسرد فى الشعر الجاهلى ، وهو غنى يعود إلى **تعدد أشكاله** ، وإلى **الثراء الدلالى** الذى تتضمنه هذه الأشكال ، وإلى **تعقد الآليات** التى تُبَثُّ من خلالها هذه الدلالات ، ومن ثم التى تُقرأ عن طريقها . كذلك فإن من شأن دراسة السرد فى الشعر الجاهلى أن تقدم إضاءات مهمة لا لهذا الشعر فحسب ، وإنما للثقافة الجاهلية بشكل عام ، وهى إضاءات أحسب أنها تقدم مداخل جديدة لدراسة الكثير من قضايا الأدب الجاهلى .

ورغم هذه الأهمية ـ المزعومة حتى الآن ـ فإن التشكيلات السردية فى الشعر الجاهلى لم تنل ما تستحقه من عناية ، صحيح أن هناك أعمالا عرضت للقصة فى هذا الشعر ، إلا أنها كانت إما أعمالا ثقافية عامة تقدم نماذج وأمثلة للقصة بهدف إثبات وجودها فى الأدب العربى : شعرا ونثرا[٢] ، أو كانت أعمالا تدرس جانبًا من الشعر الجاهلى فى محاولة للوصول إلى متونٍ حكائيةٍ مستهدفة إثبات وجود نزعة قصصية فيه ، ثم دراسة هذه المتون الحكائية لتحديد العناصر القصصية بها ، بمعنى أنها تُعْنَى بدراسة القصة لا السرد[٣] .

أما دراسة التشكيلات السردية ، والبحث فى الكيفية التى تصاغ بها المتون الحكائية ، وتستحيل عن طريقها إلى خطاب له مغزى ، وعلاقة كيفية الصياغة بذلك المغزى ، ودراسة آليات الوصول إليه فهى أمور ترتادها هذه الدراسة ، مستفيدة بطبيعة الحال من الإنجاز الكبير الذى حققه علم السرديات .

وتنطلق هذه الدراسة من مجموعة من الفروض قادت إليها أبحاثي السابقة والقراءة الأولية لمادة هذه الدراسة ، منها أن هناك عدة أشكال سردية فى الشعر الجاهلي وأن التمايز بين هذه الأشكال يرتبط بشكل أساسى بتشكيل الزمن ونوع السارد ، ومنها أن هناك ارتباطا بين التشكيل السردى والرؤية التى تقف وراءه ، أو لنتحدث بشكل أكثر دقة عن فرضية تذهب إلى أن هناك علاقة بين الموقف من الزمن وبين التشكيل السردى ، وأن هذا الموقف هو الذى يحدد نمط السارد ، ويحدد النسق الزمنى للسرد ، ويصوغ علاقته بالمكان . وأحسب أننى فى غير حاجة إلى تأكيد أهمية عدم الفصل بين الشكل والمضمون ، فقد أصبح هذا الفصل جزءا من تاريخ النقد

الأدبى . إن المغزى الذى ننسبه إلى العمل الأدبى كامن فى التشكيل نفسه ، والوصول إليه لا يتم إلا من خلال إدراك هذا التشكيل وتحليل عناصره.

ومن فرضيات الدراسة كذلك أن آليات قراءة السرد فى الشعر الجاهلى تختلف باختلاف نمط التشكيل ، فثمة فرق بين آليات قراءة شكل يُعبّر عن طريق الأحداث وتطورها ، وشكل آخر مشهدى يتمثل السرد فيه في لوحة مكانية ، كما أن الخصائص النوعية لكلٍّ من السرد والشعر تكون حاسمة فى التعرف على مغزى العمل . وإضافة إلى ذلك تفترض الدراسة أن فهم العمل الأدبى بشكل عام والسردى بشكل خاص لا يتأتى دون فهم الكثير من مكونات السياق الثقافى الجاهلى، وذلك من خلال التعرف على دلالات العلامات الأساسية فى الأدب الجاهلى ، هذه العلامات التى نشأت من خلال تحويل الكثير من ظواهر الواقع الجاهلى إلى ظواهر سيميوطيقية تمثل علامات ذات مغزى .

وإضافة إلى هذه الفروض فإن هناك مجموعة من الأفكار التى تمثل مبادئ تنطلق منها الدراسة ، وسوف تشير إليها مقدمات الفصول والأبواب ، وإنما قلت إن هذه الأفكار مبادئ لا فروض حيث سيكون إجحافا بتاريخ العلم اعتبارها فروضا بعد الإنجازات التى قدمتها الدراسات السابقة ، والتى تحاول هذه الدراسة البناء عليها ، من هذه المبادئ على سبيل المثال أن الوحدات السردية فى القصيدة الجاهلية ليست مشاهد واقعية تم نقلها ، وإنما هى فى الأساس أعمال تخييلية تُنقل من خلالها رسالة . لقد كانت هذه الفكرة فرضا قبل الدراسات المهمة التى قدمها وهب رومية وكمال أبو ديب وحسن البنا عز الدين وغيرهم ، تلك الدراسات التى أثبتت الفكرة فصارت بالنسبة للبحث الحالى مبدءا يسعى إلى أن يزيده توكيدا ورسوخا . لقد كانت المشكلة كما يقول كمال أبو ديب أن "الدراسات التقليدية درجت على قراءة النص قراءة خطية ، وافتراض أنه يمثل تجربة فى الواقع ، أى : مجموعة من الأحداث الفعلية التى يعيد الشاعر صياغتها فى كلمات ، وأن الوقوف على الأطلال والرحلة تجارب فى الواقع ، دون وعى لوجود مستويات زمنية مختلفة تنتمى إليها هذه التجارب ،وبالتالى دون تساؤل عن الوظيفة العميقة لها ، أما القراءة الجديدة فإنها قراءة إشارية أى أنها تعتبر تجربة الأطلال والرحلة وغيرهما تجارب تخييلية يستخدمها الشاعر لأنها

ذات طاقات رمزية عميقة ، ولأنها غنية إيحائيا "[٤] وأحسب أن هذا البحث سوف يقطع بعونه تعالى أشواطا بعيدة في ترسيخ ذلك المعنى .

وتأسيسا على ما سبق فإن هذه الدراسة تستهدف :

- التعرف على أشكال السرد الموجودة في الشعر الجاهلي ، وتحديد العناصر السردية التي تؤثر في تمايزها .

- تحليل هذه الأشكال على نحو يسهم في التعرف على الدلالات التي تتضمنها .

- التوصل في سبيل ذلك إلى الآليات التي تساعد على قراءتها ، سواء كانت هذه الآليات متصلة بالسرد أو بالشعر .

- التوصل - في سبيل ذلك أيضا - إلى دلالات عدد من العلامات الأساسية في الثقافة الجاهلية .

وإذا كانت السطور السابقة قد تحدثت عن الإفادة في سبيل تحقيق أهدافها من المناهج المعاصرة لاسيما ما قدم في إطار علم السرديات ، فإن ذلك لا يعني أنها تسعى إلى تطبيق أيّ من هذه المناهج على المادة موضوع الدراسة ؛ ذلك أن هذه المناهج قد تمت صياغتها لدراسة السرد الغربي المعاصر ، وهو سرد روائي في الأساس ، وسوف يكون في تطبيقها بشكل مباشر على مادة شعرية جاهلية إجحاف كبير بالخصوصية النوعية والثقافية لهذه المادة ، هذا إضافة إلى أن أكثر المناهج السردية مناهج شكلية تُعنَى في المقام الأول بوصف بنية العمل السردي، ويتراجع الاهتمام فيها بمغزاه ، وهو ما لا تذهب إليه هذه الدراسة .

لا تسعى هذه الدراسة - إذن - إلى تطبيق منهج بعينه على مادتها ، وإنما تسعى إلى الإفادة في تحليل هذه المادة مما قدمته هذه المناهج ، على أن يقود حركة هذا السعي الوعي بخصوصية المادة ، ووضوح الأهداف والأسئلة . يمكنني بشكل أكثر تحديدا أن أتحدث عن الإفادة في دراسة التشكيل الزمني من جيرار جنيت ، لاسيما في دراسته للترتيب والمدة ، والإفادة في دراسة وحدات المتن الحكائي في سرد الحيوان من فلاديمير بروب ، وذلك في مبحث الحركات السردية